

شرح فقرات دعاء الافتتاح



شرح فقرات دعاء الافتتاح

????(وَلَا ظَاهِرٌ يُعَادِدُهُ)

الظهير هو النصير او المساعد وحاشى □ سبحانه ان يكون له نصير يساعده ويساعده لضعف فيه أو احتياج منه لغيره فمن كان محتاجا لغيره كان مخلوقا ولا يكون خالقا تنتهي اليه الاسباب كلها.

العزّة هي القوة والمنعة والسمو والغلبة، ومن هنا يكون التمييز بين عزة الخالق والمخلوق، فان عزة
 □ تختلف عن عزة غيره لأن □ سبحانه غني بذاته عن العالمين من دون حاجة الى شيء من غيره، اما عزة
 من سواه من المخلوقين فهي مكتسبة من شيء اخر يضاف اليه، كالكثرة في المال او المقام في السلطة او
 الشرف في النسب او الارتفاع بالعلم او غير ذلك مما يضاف الى شخص الانسان، ولذا فالعزة للمخلوق هي
 عزة نسبية مؤقتة تزول بعد مدة، اما العزة □ تبارك وتعالى فإنها عزة دائمة لا يحتاج فيها لشيء من
 غيره، كما في قوله تعالى: [إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا]، فمن يريد العزة لنفسه فليطلبها من
 ربه من خلال طاعته وصدق التوجه اليه ليرفع □ من شأنه ومنزلته، فمن اعترى بالمخلوق اذله الخالق،
 ومن اعترى با □ اتاه □ اسباب العزة كما في قوله: [مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ
 الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِيَّاهُ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ
 يَرْفَعُهُ]، فمن عرف مقام □ وعظيم قدرته فانه يخضع له اذ لا اله في الكون غيره وهو الذي جعل
 العظماء الذين يرون العظمة في انفسهم يتواضعون □ عند علمهم بعظمته.

????(الحَمْدُ □ الَّذِي يُجِيبُنِي حِينَ أُنَادِيهِ).

من طبيعة الإنسان المغرور حينما يكون له شيء من القدرة والسلطة والمُلك ان ينسى أصدقاءه
 السابقين وكل من كان يرتبط بهم اذا لم يخضعوا له في سُلطانه ونفوذه، في حين ان خالق الخلق كله
 ورازقه ومدبره لا ينسى أحداً من خلقه، بل يستجيب لمن دعاه مهما كان شأنه، ضعيفاً أو قوياً، صغيراً
 أم كبيراً، فقيراً او غنياً، سيماً عباده المطيعين والذاكرين له، وهي من نعم □ الكبيرة على العباد
 ان يستجيب الخالق العظيم للمخلوق الضعيف تحننا منه ورحمة .

????(وَيَسْتُرُ عِبَادِيَ كُلَّ عَوْرَةٍ وَأَنَا أَصْبِيهِ، وَيُعْظِمُ الذِّعْمَةَ عِبَادِيَّ فَلا
 أُجَارِيهِ).

فمن لطف الله سبحانه الستر على عباده رغم معاصيهم، ويهبهم من نعمه وفضله رغم تباعدهم عنه، وهو ما يستدعي من اهل الايمان ان يتأملوا في المواهب العقلية والبدنية الكثيرة التي أعطاها الله لهم وما احاطهم به من نعمه الظاهرة والباطنة والتي تستوجب الشكر والحمد، فلو أساء لك شخص أحسنت إليه مرارا لوصفته بأسوأ الصفات وقلت فيه ما قلت من الذم وقطعت علاقته معك ولكن الله الكريم الذي لا تنقطع نعمه على عبده ابدا يعفو ويستتر وينعم ويكرم فما اعظم هذا الرب واحسن نعمه واحسانه الينا.

????(فَكَمْ مِّنْ مَّوْهِبَةٍ هَدَيْتَهُ قَدِّ اعْطَانِي، وَعَظِيمَةٍ مَّخُوفَةٍ قَدِّ كَفَانِي،
وَبَهْجَةٍ مُّونِقَةٍ قَدِّ ارَانِي).

فكل ما حصل عليه الانسان من مواهب وقدرات انما كان بفضل ولطفه، وكل بلاء ومخاوف عظيمة ابعتها الله عنه انما كان برحمته وتدبيره، وكل بهجة وسرور وحالة موقنة اي مفرحة أدخلها الله على قلب عبده انما كان بعطائه وإحسانه، فكيف ينبغي ان يكون الشكر له ومجازاته على لطفه وإحسانه؟

????(فَأُثْنِي عَلَيْهِ حَامِدًا، وَأَذْكُرُهُ مُسْتَبْرِحًا)

فكل الكرم الذي حباه الله لعبده في الدنيا منذ كان في بطن امه، الى خروجه من الدنيا سالما من النواقص، الى ما احاطه به من عناية الام ورعاية الاب، الى ما دفع عنه من انواع البلاء والمكاره، الى تيسير امره في الدنيا وبلوغه الرشد الى ما وهبه من العطايا المادية المختلفة في خلال عمره، ثم ما افاض عليه من الهداية اليه وتوفيق طاعته، فان جزاء ذلك لا يفي به الحمد والشكر له، مع ان كل حمد يحتاج الى حمد اخر لتوفيق الله على شكره وحمده، ولكن الله من فضله ورحمته قبل من عبده الحمد وجعله

شكرا له كما ورد عن الامام زين العابدين في صحيفته السجادية ، وكما ورد في مناجاة الذاكرين ان مجرد جريان ذكر اﷻ على السنننا هو من اعظم نعم اﷻ على العباد كما في النص التالي: (الهي لولا الواجب من قبول امرك لنزهتك عن ذكري اياك، على ان ذكري بقدري لا بقدرك، وما عسى ان يبلغ مقداري حتى اجعل محلا لتقديسك؟ ومن اعظم النعم جريان ذكرك على السنننا وإذناك لنا بدعائك وتنزهيك وتسبيحك).

????(الحَمْدُ ﷻ الّذِي لَا يُهْتَكُ حِجَابُهُ).

فحقيقة ذات اﷻ جل جلاله يعجز العباد عن معرفتها لان اﷻ ليس كمثله شيء ولا يصل العباد الى معرفته ابدا وانما عُرِفَ اﷻ بما ارسل من رسله وحججه المعصومين وبما انزل معهم الكتب التي تبين آياته وصفاته وشريعته واحكامه وهو ما يستوجب الشكر والعمل بما اوجبه على عباده من الالتزامات التي توصلهم الى الجنة وتقيهم عذاب النار.

????(وَلَا يُغْلَقُ بِآيُهُ، وَلَا يُرَدُّ سَائِلُهُ، وَلَا يُخَيَّبُ آمِلُهُ).

فباب اﷻ مفتوح بالكرم والعطاء حتى للجاحدين لربوبيته والعاصين لأمره، ولرحمة اﷻ أبواب

كثيرة جداً تناولتها الآيات والروايات، ومنها فضله في اس

تجابه الدعاء فهو القائل: (وَ قَالَ رَبُّكُمْ اِدْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ)، حيث جعل لكل دعاء جزاء إما في الدنيا أو في الآخرة، فبابه مفتوح على الدوام من دون حاجب ولا مانع، ولا وقت محدود، ولا زمان خاص، ولا مكان معين، ولا حالة محددة، بل يمكن للإنسان ان يدعو ربه في كل وقت وحين، فيستجيب له بجوده وكرمه، فهو القائل: [وَ اِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَا يَسْتَجِيبُوا لِي وَلَئِيْكُمْ مِّنْذُورٌ بِئْسَ لَعَلَّاهُمْ يَرْشُدُونَ]، ومن ابوابه كذلك باب التوبة فهو مفتوح لا يغلق قبل حلول أجل الانسان ولذا ينبغي المبادرة الى التوبة واصلاح النفس قبل الفوات، فمن سأل □ مخلصا اجاب □ سؤاله او عوضه خيرا منه، ومن امله وفقه لنيل امله، فمن يصدق في تعامله مع □ فإنه يوفقه لحسن العاقبة التي تعود عليه بالنجاة من النار والفوز بالجنة والرضوان

????(الحمد □ الذي يؤمن الخائفين وَيُنذِرِي الصَّادِقِينَ وَيَرْفَعُ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَيَضَعُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَيَهْلِكُ مُلُوكًا وَيَسْتَخْلِفُ آخَرِينَ).

قد يصيب البعض شيئا من الحيرة حين يرى انتشار الظلم والقتل وسفك الدماء وتدهور الاوضاع السياسية والاقتصادية على الصعيد الفردي او الاجتماعي فيظن ان □ قد خلق الخلق وتركهم من دون متابعة الى حين من الزمن!! ومثل هذا الظن الذي يعبر عن اليأس لا ينسجم مع معرفة □ جلّ جلاله وحكمته في الخلق وما تحدث به في كتابه وعبر رسله، ف□ سبحانه قد أقام سنّته على الابتلاء والاختبار لتكون الدنيا هي دار الابتلاء، والاخرة هي دار الجزاء، كما في قوله تعال: [أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكَوَأَنْ يَّعْمَلُوا آمَنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ □ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ، أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ]،

فإن قد جرت سنته على الامهال ليتوب التائبون ويهتدي المذنبون من دون ان يغيب احد عن نظره لتكون الخاتمة في الدنيا قبل الاخرة هي ثمرة لأعمال الانسان، فقد تكرر قوله في كتابه في آيات عدة من التحذير من سوء العاقبة كما في قوله: [وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن نَّمَا نُضْمَلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِن نَّمَا نُضْمَلِي لَهُمْ لِيَبْزُدُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ]، ثم قال في الآية التي تليها: [مَا كَانَ إِلَّا لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَمًا مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِمْ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ]، وقال في اية اخرى: [وَلَوْ شَاءَ إِلَّا لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَكِينُ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالطَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِّنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ]، فإن يمهل ولا يهمل لتكون العاقبة من جنس العمل سواء طال الزمان او قصر، وفي قصص القران عبرة للمعتبرين، فكم من المستكبرين والحكام الظالمين قد اهلكهم الله وانزل بهم عقوبات الدنيا قبل الاخرة.

????(وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَاصِمِ الْجَبَّارِينَ، مُدْرِكِ الْهَارِبِينَ، مُبِيرِ الظَّالِمِينَ، نَكَالِ الظَّالِمِينَ).

القاصم: هو المهلك والمدمر فإن سبحانه قد جرت سنته بهلاك الظالمين كما ذكر في كتابه الكريم في آيات عديدة كقوله تعالى: [كَذَٰبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ].

فالظالم ينتقم الله منه عاجلاً أم آجلاً في الدنيا قبل الاخرة بسبب ذنوبهم واعمالهم السيئة كما في قوله تعالى: [أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوسَةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ مِّنٍّ إِلَّا مِنَ وَاقٍ].

فالظالمين رغم قوتهم الظاهرية وجبروتهم وبطشهم لابد وان ينزل ا[بهم النكال اي العذاب والعقاب كما اوضح في كتابه ذلك بقوله: [أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّمَّن قَرَّبَهُم مِّمَّنْ كَانُوا ظَالِمِينَ] فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يَأْتِكُمْ مِّن لَّيْلَةٍ مَّا لَا تَرَاهُ أَهْلُهَا إِلَّا فِي سَمَاءٍ مُّسْتَقَرَّةٍ يَوْمَهُم مِّمَّا كَانُوا ظَالِمِينَ] وَأَن نَّشَأُ نَّآ مِن بَعْدِهِمْ قَرَّبْنَا آخَرِينَ].

ومما يستدعي الذكر في العبارة التي وردت وهي (مببر الظالمين) اني لم اجد معنى لكلمة {مببر} في بعض المعاجم اللغوية وقد يكون اصل الكلمة هي:(مببر الظالمين) حيث يكون معنى الابادة هو: الهلاك والدمار والفناء والسحق التام لأخرهم كما ورد في معجم المعاني الجامع، بمعنى انه لا يستطيع احد من الظالمين الفرار من العقوبة الالهية بسبب ما ارتكبه من الذنوب وهو مصداق قولها: [قُلْ أَرَأَيْتَ يَدْعُونَكُم بِإِذْنِنَا إِتَّكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذْ يَخْتَوُونَ عَذَابَ اللَّهِ الَّذِي هُمْ لَهَا كَاذِبِينَ] وَأَن نَّشَأُ نَّآ مِن بَعْدِهِمْ قَرَّبْنَا آخَرِينَ].